

فقد يكون كتاباً كاملاً^(١٧)، كما هي الحال - مثلاً - في الرواية والمسرحية.

وبدءاً من احتمالية تحقق النص في جملة واحدة أو أقل، تثور مشكلة، ألا وهي: هل معالجة النص/الجملة أو الجملة/النص، تدخل في إطار لسانيات النص؟ وقد لمح إلى هذه المشكلة الدكتور سعيد بحيري، وأجاب بما يفيد أنها تدخل في إطار لسانيات النص، مادامت معالجة الجملة/النص، لا تقتصر على الجانب التركيبي، وإنما تتعداه بإدراج الجانبين: الدلالي والمقامي، إذ يقول: «ودون الخوض في الخلاف حول مفهوم النص، فإنه من الضروري أن نشير إلى أن القضية لا تتعلق بالامتداد الأفقى بالكم أساساً، ولكن تعود إلى اختلاف منظور البحث، فقد تتوافق حدود الجمل، والنصوص في كثير من الأمثلة - كما تبين - إلا أنه عند التحليل لا يتوقف عند التحليل التركيبي، فهذا غير كاف باتفاقهم جميعاً. وهنا يبدأ تجاوز إطار الجملة؛ إذ يبدأ البحث عن عناصر تتعلق بعناصر غير لغوية حقيقية، تتصل بمنطقية الجمل وصلتها بالموقف التواصلى أو عملية التواصل بصورة عامة. ويستوجب البحث عن هدف سابق لوضع الجملة وأثر لاحق له؛ فنجد حديثاً عن الفروض المسبقة وأشكال التضمن والتتابع المنطقى للخطاب ككل»^(١٨)

وما أظن هذه المعالجة تدخل بهذا في إطار لسانيات النص، بل تظل في إطار (نحو الجملة) وإن اتسع منظور البحث بإدراج الجانبين: الدلالي والمقامي. وعلى أية حال، فهذه مشكلة لم تحسم بشكل نهائى بعد، ولكن لها ليدأى ورقية حسن رأياً وجيهاً - وإن بدا متعارضاً مع قولهما بإمكانية تحقق النص في جملة واحدة أو أقل - يكشف عن بداية دخول الجملة في دائرة النص، حيث يريان أنه متى توقف تفسير Interperation الجملة، عل الرجوع إلى جملة أخرى سابقة أو لاحقة، فإن الجملة - حينذاك - تكون قد انتقلت إلى دائرة النص؛ حيث يكون فيها إحالة إلى سابقة Anaphora أو لاحقة CATAPHORA؛ ومن ثم ارتباطها بالسابقة عايتها أو اللاحقة لها، وهنا يبدأ النص^(١٩) ويدخلنا هذا الرأى في أهم محاور لسانيات النص وإنجازاتها، وهو العلاقات فيما وراء الجملة، والتي تُعد - فيما أرى - أهم ملمح فارق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة ولسانيات الجملة.

فعلى الرغم من التعدد والتباين في تعريفات النص عند علماء لغة النص، تبعاً للتعدد والتباين في المدارس اللغوية التي ينتمون إليها، إلا أن هناك قاسماً مشتركاً بين جل هذه التعريفات، إن لم يكن بينها جميعاً، هذا القاسم هو التأكيد على خاصية ترابط النص، وهي خاصية نجدها - أولاً - في الدلالة اللغوية لكلمة (Text)، فـ"الأصل اللاتينى لكلمة نص (Textus) ومعناه النسيج (Tissu). ومنه تطلق كلمة (Textil) على ماله علاقة بإنتاج النسيج بدءاً بمرحلة تحضير المواد، وانتهاء بمرحلة النسيج النهائى وبيعه. من هنا، كان